الدراما الرومنسية

تعتبر المدرسة الرومانسية الثورة الأولى على مبادئ الكلاسيكية الممجدة للعقل و المنطق والمواقف العامة، مثلما هو الحال بالنسبة لدراما اليونان و الرومان و حتى الكلاسيكيين الجدد،

ظهور المدرسة الرومانسية

للرومانسية جذور في الأدب المسرحّي، تعود إلى عهد (لويس السادس عشر1643) م) حين ظهرت (التراجيكوميديا (المزيج بين المأساة والملهاة)، الذي وصل إلى فرنسا من تأثيرات شكسبير والمسرح الإسباني، ولكن الذوق الفرنسّي العام عزف عن هذا النوع بسبب تمسكه بالقواعد الكلاسيكية، إضافة إلى فن (الميلودراما) الذي ظهر في النصف الأول من القرن التاسع عشر و قد اجتذب القطاعات الكبيرة من الجمهور، بعد أن غيّرت الثورة الفرنسية من ذوقه.

و من (الميلودراما) ولدت المسرحية الرومانسيَّة بعد الثلث الأول من القرن التاسع عشر، بتأثير من مسرح شكسبير مع مجموعة من الرواد الكبار أمثال فيكتور هيجو V . Hugo، وتعد مقدمة كروميل لهذا الأخير (1829) Cromwellالبداية الفعلية لتأسيس المسرح الرومانسي الثائر على المسرح الكلاسكي المرتبط بقواعد أرسطو وتعاليم المسرح الروماني.

وقد انطلقت الرومانسية في ألمانيا مع جوته صاحب (فاوست)، وتعد هرناني Hernani (1830)لفكتور هيجو نموذجا رومانسيا يوضح لنا رؤيته تجاه المذهب الكلاسيكي. ففي هذه المسرحية نجد عقدتين: سياسية وعاطفية، وتقع في عدة مواقع وأمكنة

وبالعودة إلى يعد شكسبير الذي يصنف في دائرة الرومانسية حتى وإن ظهر قبل ظهورها، فقد مزج في مسرحياته العديد من المبادئ الأرسطية مع الأسس التي تكلم عنها الرومانسيون بعده، ويظهر ذلك جليا من خلال مسرحية (عطيل)، فعلى الرغم من أنّها مسرحية تراجيدية إلا أن المتلقي تتجلى له بعض المواقف الكوميدية كمشهد المهرج مثلا، وهي خاصية رومانسية عملت المدرسة الرومانسية فيما بعد على مزجها مع الموقف التراجيدي.

كما تختلف الحتمية في أعمال شكسبير عن الحتمية في الأعمال الكلاسيكية، إذ نجد العقاب مثلا في النموذج الإغريقي يكون بفعل قوى علوية، لكن مع شكسبير يكون العقاب من ذوات أخرى تعمل هي كذلك بحرية تامة ، أما الفعل عند شكسبير فلا يحمل طابعا منزويا على نفسه بل يتضمن كل ما له علاقة بالحدث الرئيس، وهي الخاصية التي تتماشى مع مبادئ الفن الرومانسي.

خصائص الرومانسية في المجال الدرامي:

- حرية الإبداع
- تكسير الوحدات الثلاث
- الخلط بين الأجناس الأدبية وتوحيدها في بوتقة واحدة كالمزج بين التراجيدي والكوميدي، والجمع بين الشخصيات النبيلة والدنيئة، وبين الضحك والبكاء؛
- الجمع بين الرفيع والوضيع
- محاكاة الطبيعة.
- الشخصية في الدراما الرومانسية أقل شأنا من الدراما الإغريقية، لأنّها تجسد الأخلاق الاجتماعية الرفيعة، أما الشخصية الرومانسية تعبر عن ذاتها،، فهي تعيش أوضاعا اجتماعية معقدة، مليئة بالمفاجآت. كما تلعب طباع الشخصية في الدراما الرومانسية عاملا مهما في أحداث سيرها نحو النهاية.

مواضيع الدراما الرومانسية

-يعد **الحب** من أكثر المواضيع التي تناولتها المدرسة الرومانسية، ودافعت عنها كون هذا الموضوع له جانب كبير من الاتصال مع العاطفة الجامحة.

- **الحرية:** الحرية من أكبر مواضيع الرومانسية فقد كان فولتير من أكبر المجددين الذين ثاروا على المدرسة الكلاسيكية في فرنسا من خلال امتداحه للحب، وكذا **الحرية** إذ ندد صراحة ببعض افتراضات المسرح الفرنسي، وهو يمتدح في مقدمة مسرحيته **بروتس** (Protes) الحرية التي ينعم بها الشعر في انجلترا

_ **الغوص في أعماق العاطفة البشرية:** تغوص الكتابة المسرحية الرومانسية في أعماق العاطفة البشرية متجاوزة العقل والمنطق، جاعلة من شخصياتها مهما كانت مستوياتها خاضعة إلى الأنسنة حاذفة وحدتي الزمن والمكان، محافظة على وحدة الفعل.

- **الهدف:** يجب على الكوميديا في المسرح الرومانسي أن يكون لها الهدف نفسه الذي ترمي إليه التراجيديا وفولتير قد نحا نحو سابقه شكسبير في مزجه للكوميديا و التراجيديا ويظهر ذلك من خلال مسرحيته "الطفل العجيب

- **الدعوة إلى الأخلاق الرفيعة:** تمتلك المسرحية الرومانسية في طياتها دعوة إلى الأخلاق الرفيعة، الأمر الذي يجعلها أكثر أهمية رغم نزوحها إلى الذاتية.